بالنزاليمن قال الحبر يوم دفنه دفن اليوم علم كثير فقالوا له
حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم
سألوه أحاديث الشمائل فعظم التحديث فيها فقال ماذا
أحدثكم فإن شمائله لا يحاط بها وإن انتهى المحدث
بها إلى أقصى الغايات ولذلك لم يتعاط أكابر الشعراء
كأبي تمام ونحوه مدحه وذكر شمائله لعلمهم باستغنائه
عن ذلك واستشعارهم من أنفسهم العجز عن الوفاء بحقه
فيه فهم المحققين بقول القائل

تجاوز قدر المدح حتى كأنه • بأحسن ما يثنى عليه يعاب

فكل علو في حقه تقصير فلا يمكن أحد الإحاطة بها بل
ولا ببعضها من حيث الحقيقة والكمال فأفادهم
بعد أن رد ما وقع في خلدهم من طلب الإحاطة بها ثم
أفادهم بعضا منها على وجه يدل على غاية ضبطه وإتقانه
لمرويه فقال كنت جاره أي بيتي بقرب بيته فأنا
أعرف بأحواله وأخبر بأسراره فكان إذا نزل عليه
الوحي بعث إلي فيه مزيد اعتنائه بأمر الدين فكتبته
أي الوحي له فهو من جملة كتبة الوحي بل أجلهم
فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة
ذكرها معنا كيلا ندهش ونتكلم في مجلسه بما نشاء
وهو يتكلم معنا ولا يجتنب التكلم معنا لئلا نخجل
كل ذلك ليزيد إقبالهم عليه واستفادتهم منه ولما
كان ما أجاب به لا يدل بظاهره على فائدة علمية
وكان مظنة أن لا يهتموا بضبطه حثهم على ضبطه

وحثهم

وحثهم على اعتنائه بجموم فوائده بقوله فكل الرواية
بالرفع لكنه لا يمنع جواز النصب بل هو أولى لاستغنائه
عن الحذف هذا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه
وسلم لتتفقهوا به في الدين فترتقوا إلى درجات
المقربين فأعاده ليؤكد به الحديث ويظهر اهتمامه
به الحديث ويظهر اهتمامه به وفيه جواز تحديث الكبير
مع صحبه في المباحات وبيان أمثال ذلك واجب على
المصطفى فليس ذكر الدنيا والطعام في هذا المقام
خاليا عن فائدة علمية أو أدبية الحديث الثاني حدثنا
عمر ثنا إسحاق بن موسى حدثنا يونس بن بكير
عن محمد بن إسحاق عن زياد بن أبي زياد ميسرة
تابعي جليل ثقة حجة قال أبو داود سمع من علي وابن
مسعود من الطبقة الخامسة خرج له من عن محمد
ابن كعب القرظي مولى بني مخزوم مدني نزل دمشق
فاستامنا لها عن عمرو بن العاص بن وائل السهمي
الصحابي هاجر في صفر سنة ثمان وأمر على غزوة ذات
السلاسل عاش تسعين سنة ومات ليلة الفطر
سنة ثلاث وأربعين والجمهور على كتابته بالياء وحذفها
لغة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل بوجهه على حديث رأيته يعني وحديثه عطف
على الوجه لكونه من توابعه فيتنزل منزلته على أشر
القوم استعمال الأمر منه لغة قليلة يتألفهم
بذلك ليدنيهم أي يؤانسهم بتلك المواجهة والإقبال

Copyright © King Saud University